تفسير المدينة المنورة

إعداد

نخبة من العلماء

المجلد الأول

مركز تعظيم القرآن الكريم
بالمدينة المنورة

دار الصميعي
للنشر والتوزيع

تفسير المدينة المنورة

١

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

دار الصميعي للنشر والتوزيع، المركز الرئيسي السويدي، شارع السويدي العام -الرياض
ص.ب: ٤٩٦٧/ الرمز البريدي: ١١٤١٢ هاتف: ٤٢٦٢٩٤٥، ٤٢٥١٤٥٩ فاكس: ٤٢٤٥٣٤١
فرع القصيم: عنيزة، بجوار مؤسسة الشيخ ابن عثيمين الخيرية
هاتف: ٣٦٢٤٤٢٨، فاكس: ٣٦٢١٧٢٨ مدير التسويق: ٠٥٥٥١٦٩٠٥١
المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني: daralsomaie@hotmail.com

دار الصميعي للنشر والتوزيع

تفسير المدينة المنورة

إعداد

نخبة من العلماء

المجلد الأول

مركز تعظيم القرآن الكريم
بالمدينة المنورة

دار الصميعي
للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذي أنزل كتابه الكريم نوراً وهدى ورحمة للعالمين ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على أفضل الأنبياء والمرسلين نبينا وسيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد :

فإنّ من تعظيم القرآن الكريم تدبّر آياته ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ ، إذ هو السبيل الموصل إلى الغاية العظمى من العمل به واتباعه ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ الآية ، ولمّا كان الأمر كذلك فإنّ التدبّر الصحيح النافع لا يحصل ويتحقق إلا بمعرفة معاني الآيات وتفسيرها وما تدعو إليه وتهدف ، ومن هذا المنطلق الهام عزم القائمون بمركز تعظيم القرآن الكريم على تأليف تفسير للقرآن الكريم يحقق المراد جامعاً بين الأصالة والمعاصرة ، وليكون عونا على التدبّر المبنيّ على الأثر الصحيح ومراعاة العصر ومستجداته علماً وواقعاً، بما يسهم في صياغة حياة الفرد والمجتمع والأمة على هدايته ومنهجه الوسطي المعتدل بأحكامه وحكمه وإعجازه ، والذي يؤثر بدوره في الارتقاء بأحوال الناس وأعمالهم وعلومهم ، وهذا هو المرجوّ والأمل يوم تكاثرت المشكلات وتعددت صور الخلل ، وليس من مخرج إلا هدي القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة .

وقد اختير اسم لهذا التفسير يدل على مكان شريف ألف فيه وصدر منه ، فيكون المقام مقامين والشرف شرفين ، شرف العلوم وهو القرآن الكريم وشرف المكان وهو المدينة المنورة ، مدينة الرسول المصطفى ﷺ مهبط الوحي ودار الهجرة وعاصمة الاسلام الأولى ، كما هي الأرض المباركة التي شهدت حياة الرسول ﷺ الانموذج الحي الأمثل لهذا القرآن الكريم لمن أراد تطبيقه والعمل بهديه فكان الاسم : (تفسير المدينة المنورة).

وكذلك تميز هذا التفسير – ولله الحمد والمنّه – بأسلوبه ومنهجه وضوابطه ، فكان الأسلوب مبتكراً يتناسب مع كل فئات المجتمع ويلبّي رغبة المبتدئين والمثقفين وطلاب العلم ، وأمّا المنهج فقد ضبط بخطة جامعة للضوابط التالية :

- بيان مقاصد القرآن الكريم .
- الاعتماد على الرواية الصحيحة والراجح من الأقوال وترك الروايات الضعيفة والاسرائيليات .
- صياغة العبارة الفصيحة في تضمين الأساليب البلاغية والأوجه الإعرابية ، وعند تعدّد أوجه الإعراب يعتمد على الأرجح .
- إيراد إعجاز القرآن العلمي والبياني في الفوائد والاستنباطات .
- العناية بالاستنباطات التربوية والطبية والفلكية والمستقبلية وعلوم أخرى ، إضافة إلى الفوائد العقدية والفقهية والدعوية والتاريخية والبلاغة دون استطراد وإسهاب .
- اعتماد مذهب السلف باجتناب التأويل في تفسير آيات الأسماء والصفات الإلهية .
- ترك إيراد الخلافات اللغوية والمذهبية باختيار الراجح من الأقوال ، أو الجمع بين الأقوال الوجيهة .
- ترك الحكايات والاستطرادات الفقهية والنحوية .
- اعتماد رواية حفص بن عاصم .
- مراعاة الصياغة لتيسير الترجمة إلى لغات أخرى .

خدمة للتفسير وتيسيراً على قرائه أرفق به نسخة إلكترونية تحتوي على ملاحق بيانية وفهارس فنية أهمها :

- فهرس الآيات والأحاديث والآثار .
- ملحق الصور والخرائط .
- ملحق مقاطع الفيديو .
- ملحق علم المستقبل .

- ملحق تراجم الأعلام المذكورين في التفسير .

- ملحق كشافات الفوائد والاستنباطات .

وقد تمّ اختيار نخبة من علماء التفسير لكتابة تفسير المدينة المنورة على الضوابط السابقة الذكر ، وبدأ العمل ثمّ كانت المراجعة ، واكتمل الإنجاز في عامين ولله الحمد والمنّه .

أمّا الأساتذة المشاركون في التفسير فهم على النحو التالي :

أ.د. أحمد بن خالد شكري (أستاذ القراءات والتفسير في الجامعة الأردنية)

أ.د. أحمد بن عدنان الزعبي (أستاذ القراءات في جامعة طيبة)

أ.د. أحمد بن محمد الخراط (مدير الدراسات القرآنية في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف)

أ.د. أحمد بن محمد الشرقاوي (أستاذ التفسير في كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية)

أ.د. حكمت بن بشير ياسين (أستاذ التفسير في كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية - ورئيس المجلس العلمي في مركز تعظيم القرآن الكريم)

أ.د. عماد بن زهير حافظ (أستاذ التفسير في كلية القرآن الكريم- وعميد شؤون المكتبات في الجامعة الإسلامية)

أ.د. مبارك بن محمد رحمة (أستاذ التفسير في جامعة أم درمان)

أ.د. محمد بن آيدن (أستاذ التفسير في جامعة قطر)

أ.د. محمد بن عبدالرحمن الشايع (أستاذ التفسير في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - ورئيس هيئة تحرير مجلة تبيان)

أ.د. محمد بن عبدالعزيز العواجي (أستاذ التفسير في كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية)

وقد أكرمني الله تعالى بمراجعة التفسير على أعماله ولله الفضل والمنّة، وشاركني في مراجعته فضيلة الأستاذ الدكتور حكمت بن بشير ياسين ، وفضيلة الأستاذ الدكتور أحمد بن محمد الخراط، وفضيلة الأستاذ الدكتور أحمد بن محمد الشرقاوي .

وفي المقام أقدم شكري الجزيل وعظيم التقدير للأساتذة المفسرين الكرام على ما بذلوه من جهد كريم وعمل نبيل جعله الله في موازين حسناتهم ورفعة لدرجاتهم .

كما أقدم الشكر والتقدير للمجلس العلمي بالمركز ، وأخصّ بالشكر فضيلة الأستاذ الدكتور حكمت بن بشير ياسين رئيس المجلس الذي بذل جهداً كبيراً في متابعته لمراحل تنفيذ هذا التفسير المبارك خطوة بخطوة حتى إتمامه فجزاه الله خير الجزاء .

والشكر موصول لأعضاء مجلس إدارة المركز على جهودهم المباركة في إدارة أعماله وتحقيق مصالحه وأخصّ بالشكر فضيلة الدكتور أحمد بن عبدالله سليماني نائب رئيس مجلس الإدارة .

وختاماً أرفع أسمى آيات الشكر وأعظم عبارات التقدير إلى مقام خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود وإلى ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود وإلى ولي ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبدالعزيز آل سعود على ما يقدمونه من جهود عظيمة في خدمة القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة نشراً وتعليماً وحكماً وتسليماً، كما أرفع جزيل الشكر وأطيب التقدير إلى صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود أمير منطقة المدينة المنورة ورئيس مجلس أمناء مؤسسة المدينة المنورة الخيرية لتنمية المجتمع على كريم رعايته ودعمه للمركز وبرامجه ، كما الشكر موصول لمجلس أمناء المؤسسة ولأمينها العام سعادة الدكتور بهجت بن محمود جنيد على تعاونهم ودعمهم المتواصل .

والله أسأل أن ينفع بهذا السفر الكريم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

أ.د. عماد بن زهير حافظ

رئيس مجلس إدارة مركز تعظيم القرآن الكريم

والمشرف على تفسير المدينة المنورة

المقدمة

الحمد لله، أنزل القرآن وعلَّم البيان، والصلاة والسلام على سيد المرسلين والمفسرين، وعلى من اهتدى بهديه وأخذ بحكمته إلى يوم الدين، أما بعد:

فإنَّ الأُمم تتطلَّع إلى الرقيِّ بأحوالها، وتطوير إمكاناتها، وعلاج مشكلاتها، لتبلغ أعلى سُلَّم في الحضارة، ويطمح بعضها إلى التسابق المحموم من خلال تطوير العلوم، فنشأت بيوت الخبرة وحقول العقول لتجهيز المراكز العلمية المتفوقة، وقد بلغت بعض الدول قصب السبق في ذلك، ونالت القدح المعلَّى والكأس المحلَّى، فحصدت الكثير من الجوائز العالمية، وبَزَّت أقرانها، فتربَّعت عرش التقنية الحديثة، وخدمت البشرية بالاكتشافات الحديثة والتقنية المبتكرة، لكنها لم تأبه بالنكسات والنكبات التي تصيب البشرية، كما عجزت عن معالجة المشكلات الاجتماعية المعاصرة والصراعات القاهرة، ومواجهة التحديات المستقبلية بمختلف ألوانها وأسلحتها التي تهدد بلدانهم خاصة، والعالم عامة.

فهذا علم المستقبل يُنذر بوقائع مخيفة، وصراعات عنيفة تأكل الأخضر واليابس، وتبلع الغالب والمغلوب، وتشهد بذلك الكوارث النووية، وصناعة أسلحة الدمار الشامل، وانتشار الإشعاعات الفضائية، والتهاون في إجراء التجارب الكيميائية والنووية والبيولوجية، وزيادة تضخم أعداد الجريمة في العباد والبلاد[1]، وتصاعد نسبة التلوث البيئي والجنسي والفكري: أما التلوُّث البيئي فقد حصب الأرض والبحر والفضاء بالنفايات الكيميائية والنووية وبالإشعاعات الراديوية والنووية. وأما التلوث الجنسي فقد حصد أرواح الملايين من البشر، وحصر ملايين أخرى، فمنهم من يحتضر، ومنهم من ينتظر. وأما التلوث الفكري فقد حَجَّر العقول، وبَدَّد الحلول، وركب صهوة جياد صراع الحضارات حتى قتل عشرات الملايين، وشرَّد عشرات الملايين، وزرع الرعب والخوف في نفوس مئات الملايين، وبقي كثير من الناس

---

(١) ولهذا نرى المجتمعات التي استفادت من الهدي الرباني تكون فيها نسبة الجريمة أقل بكثير من الآخرين وعلى سبيل المثال المملكة العربية السعودية؛ فإن نسبة الجرائم فيها أقل بكثير من بقية الدول في العالم. ينظر كتابي: عناية السنة النبوية بحقوق الإنسان ص٤٨٩.

مطالَبين بنظام سياسي دخيل، يموج بالاضطرابات السياسية والفوضى الاجتماعية، إذ يقسِّم المجتمع الواحد إلى كتل سياسية متنافرة وأحزاب متناحرة؛ لذا وقد تأثرت الأُمة بهذا الواقع الأليم الذي كاد يسيطر عليه قانون الغاب، بل مسّ الأُمة غبار ذلك القانون.

ويحاول نخبة من العقلاء والشرفاء والعلماء والخبراء أن يوقفوا هذا الطوفان، ويصححوا مسار الطغيان.

ولكن مهما طُرِحَ من نظريات بشرية وإصلاحات وَضْعية، فإنها لا ترقى في كل حال من الأحوال إلى كمال وجمال المنهج الرباني مهما غَيَّرت من قوانينها، ومهما بَدَّلت من دستورها وبنودها، لأنها منبثقة من علم إنسان لا يبلغ مثقال حبة من علم الخالق سبحانه وتعالى كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

ولما كان القرآن الكريم متضمناً وشاملاً لذلك المنهج الأصيل الذي له القدرة على إصلاح كل منهج دخيل، لأنه منهج حياة صالح لكل زمان ومكان، من أجل ذلك كان لزاماً على أرباب التفسير أن يقوموا بواجبهم، ويفسروا القرآن الكريم تفسيراً معاصراً تتجلى فيه الهداية الربانية والمنح الإلهية من خلال بيان مقاصده العالية ومعالمه الغالية، وأن يكون مواكباً للمستجدات العلمية مستحضراً الحاجات، مستوعباً الفوائد والعلوم التي تحتاج إليها الأُمة والبشرية؛ لفَهْمِ معالمه، وإدراك أهمية حكمه وأحكامه، والعمل بها تدريجياً حسب الطاقات والأولويات، ولتفقه الأُمة الأحكام الربانية، ولتجمعَ بين الاعتقاد النظري والعملي حتى تستأنف ارتقاءها الحضاري.

من هنا تتجلَّى أهمية تفسير القرآن الكريم بمنهج يراعي الواقع المعاصر، وأن يكون إخراجه بطريقة التفسير الإجمالي المختصر المحرر؛ ليخاطِبَ جميع طبقات المجتمع من الخبراء والعلماء والمثقفين وغيرهم، فهو تبصرة للمبتدئين، وتذكرة للمتبصرين، وتيسير فَهْمِ القرآن، وتدبره للعمل بأحكامه والارتقاء بالاستفادة من مقاصده.

من أجل ذلك كانت صياغة التفسير بمنهجية مبتكرة ذات رواية معتبرة ودراية محررة، بفوائد مثمرة، واستنباطات منيرة؛ تُبرز المزايا المعاصرة، وتحذر من الرزايا الخطيرة المدمرة، وذلك بالاعتماد على الروايات الصحيحة، والعبارة الفصيحة المستندة إلى الإعراب الراجح(١)، المتضمنة ضروب البلاغة، كأساليب المدح(٢)، والتعظيم والتفخيم(٣)، وأساليب الذمِّ(٤)، والتوبيخ(٥)، والإنكار(٦)، وأصناف التأكيد من القسم(٧)، والعناية بإيراد وجوه الإعجاز العلمي ضمن الفوائد والاستنباطات، وتدوين ما جاد به القلم من البديع لمزيد من توضيح المعاني، وتجميل المباني، وإثبات علامات الترقيم التي تَفْصِلُ الأقوال في الحوار، وتؤكد أساليب الإنكار وبيان التعجب من الأحوال والأخبار، وقد روعي ضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط.

---

(١) كما في تفسير قوله تعالى: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ [البقرة: ١٠٢]، أي: إنَّ (ما) هنا موصولة وليست نافية، فيكون المعنى: يُعَلِّمون الناس السحر ويعلمون الذي أُنزل على الملكين هاروت وماروت في مدينة بابل التي لا تزال باقية في العراق، وهذان الملكان فضحا السحرة بأنهم كفرة، وأن السحر كفر، فلا يعلمان من أحد إلا بعد النصيحة، إذ يقولان: إنّا اختبار وابتلاء لتعليم السحر الذي هو كفر فلا تكفر.

(٢) كما في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[البقرة: ٥]، هؤلاء أصحاب المنزلة العالية الذين اجتمعت فيهم هذه الأوصاف هم الذين على هدى عظيم وهو: دين الإسلام الذي أمر به الخالق سبحانه، وهؤلاء هم الفائزون بحياة طيبة في الدنيا، وجنّة عظيمة في الآخرة.

(٣) كما في سورة القدر في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾، إنّنا لِما لنا من العظمة الكاملة والقدرة الشاملة - أنزلنا القرآن العظيم في ليلة مُباركة الشرف من شهر رمضان المُبارك.

(٤) كما في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾، فهؤلاء البعداء عن رحمة الله سبحانه من أهل النار ماكثين فيها أبداً.

(٥) كما في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ﴾ [النساء: ٨١]، يفضح الله المنافقين الذين يُظهرون الطاعة لرسول الله ﷺ.

(٦) كما في تفسير قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨]، ينكر الله تعالى على الكفَّار موبِّخاً لهم: كيف يحصل منكم الكفر بالله الذي أوجدكم من العدم، ثمَّ يميتكم بعد انقضاء آجالكم، ثم يعيدكم أحياء يوم البعث، ثمّ ترجعون لنيل الثواب أو العقاب؟!

(٧) كما في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [سورة البقرة: ٩٢]، قسماً لقد جاءكم موسى عليه السلام بالمعجزات الواضحات.

وصُدِّر التفسير بذكر مكان النزول، ثم ذكر ما صَحَّ في فضائل السور إن وجد، ثم بيان مقاصد السورة[1]، ثم ذكر ما صَحَّ في أسباب النزول ليعين على فهم التفسير، ثم التفسير بالمنهج المذكور وختامه بذكر الفوائد العلمية والتربوية، والاستنباطات الفريدة، ليكون محاكياً العلوم المعاصرة للارتقاء بها بالتكميل والتجميل[2]؛ ليسهم في تحقيق متطلبات العصر في الاقتصاد المعرفي.

وتميَّز هذا التفسير بإضافات جديدة كالوقوف النبوية في غير رؤوس الآي[3]، والدراسات المستقبلية[4]، والاستنباطات الفلكية[5]، والفوائد العلمية الجديدة كالفوائد الطبية، والتربوية، والإعجاز العلمي، والإيجاز الفني بالإنجاز التقني من خلال الاستفادة من النسخة الالكترونية المرافقة للتفسير وتحتوي على ملاحق بيانية وفهارس فنية، وهي كما يلي:

١- فهرس الآيات.
٢- فهرس الأحاديث.
٣- فهرس الآثار.
٤- ملحق الصور والخرائط.
٥- ملحق مقاطع الفيديو.
٦- ملحق آيات علم المستقبل.
٧- ملحق بتراجم الأعلام المذكورين في التفسير.
٨- ملحق بكشاف الفوائد والاستنباطات.
٩- فهرس المصادر والمراجع.
١٠- فهرس المحتويات.

وأما النسخة الورقية من التفسير فيذكر في آخرها فقط فهرس المحتويات للاختصار، وما ورد من صور وخرائط فإن الإحالات إلى الملحق في أول ورود الآية ذات العلاقة بالصورة، وما ورد من آيات أخرى فيها علاقة بالصورة فلا يُذكر، خشية التكرار، وما رود من تفسير

---

(١) وقد فُصلت المقاصد في عدة فقرات لمعرفة المزيد عن غايات السورة وثمرة نتائجها.

(٢) ينظر محاضرتي بعنوان «الاستنباطات المبتكرة من قصة الإسراء والمعراج» في جامعة الملك عبد العزيز كلية الاقتصاد والإدارة في آخر العام الدراسي١٤٣١هـ، ومحاضرتي بعنوان «استثمار الهدي النبوي في الارتقاء بالعلوم» في الجامعة الإسلامية ٢٠/ ٥/ ١٤٣٤هـ بمناسبة افتتاح معرض الكتاب الثلاثين.

(٣) ينظر على سبيل المثال: تفسير سورة النساء آية (١٧٣)، وسورة الأنعام آية (٦٥).

(٤) ينظر: ملحق آيات علم المستقبل في النسخة الالكترونية.

(٥) ينظر على سبيل المثال: تفسير سورة التوبة آية (٣٦).

طبي في الفوائد والاستنباطات فإنه بقلم سعادة الدكتور محمد جميل الحبال، وما حرره سعادته خاص بتفسير المدينة المنورة، وقد اختصر ليتناسب مع حجم الفوائد والاستنباطات، وما ورد من رمز حرف (ح) فهو إشارة إلى تعليقاتي.

وفي ختام هذه المقدمة أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان الجميل لرعاة هذا المشروع ذوي الأيادي البيضاء الذين قاموا بدفع جميع نفقات التفسير منذ البداية إلى الطباعة، فجزاهم الله تعالى خير الجزاء وأجزل لهم المثوبة في الدارين.

كما أقدم الشكر الجزيل والعرفان الجميل إلى سعادة الأستاذ الدكتور عماد بن زهير حافظ رئيس مجلس إدارة مركز تعظيم القرآن فقد بذل جهوداً كريمة في إشرافه على هذا التفسير منذ وضع الخطة إلى وضع فهارسه وقد واكب ذلك الإشراف المراجعة التي تميزت بالملحوظات السديدة والآراء الرشيدة التي أضفت على التفسير زيادة في البيان، والشكر موصول إلى جميع المشاركين في هذا التفسير وأخص الأساتذة الذين شاركوا في التفسير وصبروا على الالتزام بالمنهج المقرر فلهم فائق التقدير على جهودهم في صياغة التفسير والعناية بالتحرير، كما أشكر سعادة الأستاذ عبد الله الصميعي مدير عام دار الصميعي للنشر وأمين الجمعية العلمية السعودية للناشرين، الذي قام بنشر هذا التفسير.

والله تعالى ولي التوفيق.

بقلم:

أ.د. حكمت بن بشير بن ياسين